بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الإيمان برسول الله ﷺ أحدُ الأصول التي عليها سؤالُ العبد في قبره، فلا يصح الإيمان إلا بالإقرار بأنه ﷺ عبدُ الله ورسولُه، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وأنزل معه أعظمَ الحجج الدالةِ على صدقه، كلام الله المُعجز: القرآن الذي بلَّغه إلى أمته، وبينه تمام البيان في سنته، فأكمل الله لنا بذلك الدين، وأتمَّ النعمة، وتركنا على البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ومع ذلك كلِّه فقد حصل في هذا الأصل، انحرافٌ عن الطريق الذي رسمه، فقد زين الشيطانُ مخالفتَه فيما أمر، واقتحامَ ما نهى عنه وزجر، بأساليب متنوعة، ووساوس محدثة، ظاهرُها تعظيمُ النبي ﷺ ومحبتُه، وحقيقتُها مخالفةُ أمرِه وسنته، ومن ذلك ما أحدثه العبيديون في القرن الرابع الهجري، من الاحتفال بيوم المولد النبوي.

ونحن مأمورون بتعظيم الرسول ﷺ التعظيم الشرعي، دون إحداث أمرٍ بدعي، كما قال أحد علماء المالكية وهو أبو عبدالله الحفَّار رحمه الله: «وليلة المولد لم يكن السلف الصالح، وهم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة، ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة؛ لأن النبي ﷺ لا يُعظَّم إلا بالوجه الذي شُرع فيه تعظيمُه، وتعظيمُه من أعظم القُرَب إلى الله، لكن يُتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع، والدليل على أن السلف لم يكونوا يزيدون فيها زيادة على سائر الليالي، أنهم اختلفوا فيها، فقيل إنه ﷺ ولد في رمضان، وقيل في ربيع، واختلف في أي يوم ولد فيه على أربعة أقوال، فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق ﷺ لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف».

عباد الله:

لقد بلغ أصحاب محمد ﷺ الغاية في التوقير والتبجيل للنبي الكريم ﷺ حتى قال عروة بن مسعود رضي الله عنه قبل أن يُسلم: (والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمُه أصحابُه ما يعظم أصحابَ محمدٍ ﷺ محمداً)، ومع ذلك كله فلم يُخرجهم التعظيم المشروع إلى الابتداع في الدين، وإحداث الاحتفال بالمولد، فالزموا غَرزهم تفلحوا وتَسعدوا وتَهتدوا.

واعلموا أن محبة الله ورسوله تكون باتباع سنته ظاهرًا وباطنًا، والتمسكِ بهديه سراً وعلانية، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

وبهذا يتضح لكل عاقل «أن الاحتفال بالمولد واتخاذه عيدًا ليس فيه أداءٌ لشيءٍ من حقوق النبي ﷺ، وإنما هو في الحقيقة إساءةٌ إلى النبي ﷺ من جهتين:

إحداهما: أن الذين يحتفلون بالمولد قد شرَّعوا عيدًا لم يأذن به الله، ولم يأمر به رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني)، يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من المحبة والصلاة والسلام يحصل حيث كنتم، وفي كل وقت، فلا حاجة بكم إلى اتخاذِ عيدٍ مكاني ولا عيد زماني.

فأين الحُسن في بدعة لم يأذن بها رسول الله يا مَن تقول بدعة حسنة؟!!

الجهة الثانية: معصيتُهم للرسول ﷺ حيث نبذوا تحذيره من محدثات الأمور وراء ظهورهم، ولم يبالوا بقوله ﷺ في الأحاديث الثابتة عنه: (وشر الأمور محدثاتها)، وقوله ﷺ في كل خطبة: (وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)، وقوله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)».

«جعلنا الله وإياكم [كما قال الإمام ابن بطة رحمه الله] بكتاب الله عاملين، وبسنة نبينا ﷺ متمسكين، وللأئمة الخلفاء الراشدين المهديين متبعين، ولآثار سلفنا وعلمائنا مقتفين، وبهدي شيوخنا الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين مهتدين، .. يدعون مَن ضَلَّ إلى الهدى، ويذودونهم عن الردى، ويصبرون منهم على الأذى، ويُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِرون بعون الله أهلَ العمى»، اللهم آمين اللهم آمين.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله على إحسانِه، والشكرُ له على توفيقِهِ وامتنانِه، وبعد:

عباد الله:

خير العمل ما ثبت عن صحابة رسول الله ﷺ؛ فبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وما من خير إلا وسبقونا إليه.

فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وقد ضرب لنا ابن مسعود رضي الله عنه أروع الدلائل التي تغلق الباب على كل مبتدع أراد أن يُحدث في الدين ما ليس منه، ومن ذلك: ما روي أنه قدم على قومٍ يجتمعون في المسجد، فأتاهم، وقد كَوَّم كل رجل منهم بين يديه كَومة حصا، يسبحون بها تسبيحاً جماعياً، فلم يزل يحصبهم بالحصا حتى أخرجهم من المسجد، ويقول: (لقد أحدثتم بدعة ظلماً، أو قد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علماً)، وفي لفظ: (لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم، أو إنكم لمتمسكون بذنب ضلالة)، وصدق رضي الله عنه، فإن الإحداث في الدين مهما استحسنه الناس مشتمل على مخالفة أمر الله ورسوله، ومشاقة لسبيل المؤمنين الذين أُمرنا باتباعهم، وتشبهٌ بأهل الكتاب الذي يحتفلون بمولد المسيح، وقد قال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)، والذين يحتفلون بالمولد النبوي قد جمعوا بين التشبه بأهل الجاهلية في تعظيم الأعياد المبتدعة، وبين التشبه بالنصارى في تعظيم مولد المسيح واتخاذه عيدًا، وكل ذلك حرام قال ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم).

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خير، والموتَ راحةً لنا من كلِ شر، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين، ووفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

٦/ ربيع الأول ١٤٤٣هـ